

مصر الإسلامية



إعداد: هشام الجبالي

النشر
إلى

مؤسسة وادي طافا

مرحباً بأصدقائي في كل بقعة من أرض مصر.
أسمى «نيل» وُجِدَتْ منذ أن شق النهر مجراه في أرضنا فجلب
لها الخصب والنماء، عشت كل هذه القرون بينكم أصحاب أجدادكم
القدماء في رحلات البناء الطويلة، وأرافق أباكم في مسيرة العمل
من أجل رقي مصر وتقدمها، أشاركهم أحزانهم وأسى لهزائمهم،
أُسعد بإنجازاتهم وأشيد بانتصاراتهم، أعشق كل ما هو مصري
فأطوف بأرجاء البلاد شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، أبحث عن كل
جديد، عن كل بناء وتقدم، أقضى النهار أحث أبناءها على بذل
المزيد من الجهد، وأمسي لأحلم لها بغد أكثر إشراقاً ومستقبلاً يملأه
الرقى والتحضر، أعتدت أن أصحاب الشيخ كثير النشاط والحركة
«تاريخ» كلما جاء لزيارة أرضنا، أقص عليه أخبارها وأقدم له
المساعدة ليسجل لها في أوراقه جهد أبنائها وشموخ حضارتها،
لهذا ستجدوني معكم عبر حكايات «تاريخ» وحوادث مصر
أخبارها



موسوعة تاريخ مصر

المُحرر : هشام الجبالي
الرسوم الداخلية : علاء حجازي
الجمع التصويري : المكتب العربي للمعارف
هاني طه - إيهاب وصفى - حنان فتحي
رقم الإيداع : ١٩٩٤/٥٤٤١
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 977-276-018-5
المراجعة اللغوية : شوقي هيكمل

مصر الإسلامية



إعداد: هشام الجبالي

كتب عربي
شراء ()

الكتاب

HECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

رقم التوثيق

962
ص. ٣
٧٢٥
✓

مكتبة الاسكندرية

بعدَ مرورِ أكثرَ مِنْ ثلاثمائةٍ وخمسينَ عاماً على بدايةِ الاحتلالِ الرومانى لأرضِ الفراعنة، مالت شمسُ روما إلى الغروبِ متأثرةً بتراكمِ مشكلاتِها فى الداخلِ وتدفعُ الغزاةَ المهاجرين على حدودِ ولايتها الغربية، وفى عامِ ٢٨٤ جلسَ الإمبراطورُ دقلديانوس على عرشها فكانت قوانينُهُ وإصلاحاتُهُ بدايةَ الإعلانِ عن انحسارِ أمجادِ روما وانتهاءِ عهدِ سيادتها؛ إذ إنه قامَ بتقسيمِ ولاياتِ الإمبراطوريةِ إلى قسمينِ أحدهما غربى والثانى شرقى ليظهرَ الفرقُ مع الوقتِ واضحاً بينَ فوضى وفقرِ الجانبِ الغربى بزعامةِ روما من ناحيةٍ ونظامٍ وثراءِ الجانبِ الشرقى من ناحيةٍ أخرى بزعامةِ القسطنطينيةِ العاصمةِ الجديدةِ التى أنشأها الإمبراطورُ قسطنطينُ الأولُ لتخرجَ من قصورها أوامرُ الحكمِ والإدارةِ منذُ عامِ ٣٣٠، وشيئاً فشيئاً ابتعدَ قسطنطينُ الأولُ وخلفاؤه

على عرشِ القسطنطينيةِ عن روما وولاياتِ الغربِ التى أنهكتها المتاعبُ والأخطارُ، وحينما سقطتُ روما مع بقيةِ ولاياتِ الغربِ فى يدِ الغزاةِ عامِ ٤٧٦ كانت الولاياتُ الشرقيةُ منتظمةً تماماً فى عقدِ الإمبراطوريةِ البيزنطيةِ التى ورثت عن روما أملاكها ونفوذها فى هذه الولاياتِ، ومع بدايةِ إرساءِ قواعدِ الإمبراطوريةِ الجديدةِ تنفست المسيحيةُ نسماتِ الأمنِ والانتشارِ حيثُ دفعَ قسطنطينُ الأولُ الاضطهادَ عن أتباعِها وأباحَ اعتناقها والدعوةَ إليها مما أعطاها فرصةَ الانتشارِ والتوغلِ حتى أصبحت الديانةُ الرسميةَ لإمبراطوريةِ بيزنطةِ فى جميعِ ولايتها بما فيها مصرُ، وحتى عامِ ٣٧٩ تولى حكمَ بيزنطةِ قسطنطينُ الأولُ وأفرادُ أسرتهِ، ثم تلاهم ثيودوسيوسُ الأولُ وأسرتهُ التى تتابعَ أباطرتها على عرشِ القسطنطينيةِ الواحدُ من بعدِ الآخرِ، لاتجنى مصرُ من وراءِ حكمهم إلا

تجولى بين أوطان
الأرض وممالكها فى
نهاية عام ٤٩٨، حتى
وجدت نفسى ألهمت
خلف الأحداث التى
تسارع إيقاعها فى
شتى بقاع الدنيا من
حولى وكأن العالم



إناء بيزنطى من الفضة - القرن السادس

يستيقظ لتوه من نوم
طويل هادئ ليركض بكل ما أوتى من
إصرار وقوة، وعلى الرغم من كثرة
الأحداث المهمة فى جهات الأرض
الأربع، تركز جهدى فى هذه الفترة
المضطربة على متابعة الصراع
الضارى الذى اشتعل بين فارس
وبيزنطة، وتعاقبت حلقاته تؤكد تصاعد
القوة الفارسية ونمو سلطانها إلى حد
تهديدها للقسطنطينية التى وقفت
موقف الدفاع عن سيادتها وأملاكها
أمام حمم البركان الفارسى فى كثير

ازدياد المتاعب
وتفشى المعاناة
والفقر تحت وطأة
فساد الإدارة
وكثرة الضرائب،
فقد انتقلت بلاد
الفرعنة من
التبعية لروما
وإمبراطوريتها
إلى التبعية

للقسطنطينية كإحدى ولايات
الإمبراطورية البيزنطية، فلم تنل من
ذلك التحول سوى المزيد من الضعف
والانحلال الذى كان قد بدأ يصيبها
مع تدهور القوة الرومانية منذ بداية
القرن الثالث الميلادى.

وفى العام السابع من حكم
أناسبتاس آخر أباطرة أسرة
ثيودوسيوس الأول، كان آخر ما
حدثكم عنه من رحلاتى إلى بلادكم
التي ما إن خرجت منها مواصلاً

من الأحيان، ولكنه بينما كانت جيوش فارس وبيزنطة تزلزل جنبات العالم تحت سنايك خيولها، كانت موجات طوفان جلل تسرع صوب الإمبراطوريتين المتصارعتين من حيث لا يتوقع أحد.

فمن شبه جزيرة العرب جاء الطوفان من هذه البقعة الصحراوية القاحلة التي يتفرق في أرجائها على طرق التجارة بين المشرق والغرب حول عين أو بئر للماء مجموعة من المدن والقرى المتواضعة يشتغل سكانها بأعمال التجارة والرعي، أو يستزرعون جزءاً من أرضهم بحسب ما تتيحه لهم مواردهم المائية الضئيلة محيطين بلدانهم بالأسوار خشية هجمات بدو الصحراء الرجل الذين احترقوا التجول والإغارة على مدن وقرى شبه الجزيرة طلباً للغنائم والمراعى، وفي طليعة هذه المدن وتلك القرى تبرز مكة بلدة

تجارية صغيرة لم يتجاوز عدد سكانها في مطلع القرن السابع الميلادي خمسة وعشرين ألف نسمة، كما تبرز يثرب بموقعها المتميز وسكانها الخمسة عشر ألفاً واحة ترصع أرضها سيقان النخيل وثماره وسط صحراء مترامية الأطراف يغلب عليها لون الرمال الأصفر.

وبين جبال مكة تلقى محمد صلى الله عليه وسلم رسالة الإسلام، وراح يخطو أول خطوات الدعوة للدين الجديد حتى إذا ما جاء عام ٦٢١ هاجر بعقيدته ومن خلفه أتباعه إلى يثرب، وظل مقيماً بها إلى أن أتم دعوته وصعدت روحه إلى جوار ربه عام ٦٣٢ تاركاً عقيدة راسخة في صدور المسلمين ودولة فتية تتخذ من يثرب التي تغير اسمها إلى المدينة بعد الهجرة عاصمة لها، ليدير خليفته أبو بكر الصديق شئونها لعامين قبل أن

يرحل مسلماً القيادة لأمير المؤمنين
عمر بن الخطاب، ومع إمارة ابن
الخطاب بدأت الأخبار القادمة من بلاد
العرب ترد إلى في كل موضع تسير
إليه قدماء، تنبئ عن تجمع القبائل
العربية في كنف الإسلام تحت راية
دولة واحدة تنمو وتتوسع بسرعة
مذهلة لم أستطع معها تفسير أو تبرير
نجاحاتها المتتالية، وخبراً من بعد آخر
ازدادت دهشتي وعظم تعجبي، فلم
أعد قادراً على تصديق كل ما يصلني
من أخبار هذه الدولة الوليدة، فقد
علمتني أعوام عمري الطويل أنه لكي

تقوى أمة من أمم الأرض على تكوين
مجموعة من الجيوش القادرة على
تحقيق انتصارات باهرة تقلب موازين
القوة في العالم، لابد لها وأن تميز
بأطوار تطور تستنفد من حياتها
عشرات الأعوام وخاصة إذا لم يك لها
نصيب وافر من التحضر يساعدها
على سرعة النمو والتطور، فكيف إذن
لهؤلاء العرب أن ينتقلوا من حياة
التواضع والبدائية إلى ميادين الغزو
مواجهين أكبر قوتين على وجه الأرض
فارس وبيزنطة في وقت واحد ولم
يمض على نشأة دولتهم أكثر من



خمسة عشر عاماً؟

مع تزايد الانتصارات العربية وعدم تصديقي لما تحققه دولتهم من إنجازات خارقة لكل مألوف لدى، أحسست بحاجتي للذهاب إلى المدينة لأرى بعيني ما يدور في جنباتها من أحداث، وأفتش عن السر وراء بروجها المفاجيء لتصبح إحدى أهم عواصم الدنيا، ولكنني كنت كلما هممت بالذهاب إليها شغلني من أعمالي ما يحول بيني وبين أتمام هذه الزيارة حتى جاء عام ٦٣٩ وجاتني معه أبناء دخول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لبیت المقدس وتسلمه مفاتيح هذه المدينة العريقة من أيدي أهلها بعد ما نجحت جيوشه في الاستيلاء عليها، عند ذلك فقط أسرعْتُ إلى أرض فلسطين التي ما كدت أصل إليها حتى علمت بإعداد ابن الخطاب لجيش يستعد للانطلاق من فلسطين قاصداً

فتح بلاد الفراعنة، وبدلاً من الاستفسار عما دار في بيت المقدس أو اتباع أمير المؤمنين في رحلة عودته إلى المدينة، وجدت نفسي في نهاية الأمر أسير خلف أربعة آلاف مسلم على رأسهم القائد العربي عمرو بن العاص صوب الأراضي المصرية .

اجتاز جيش المسلمين شبه جزيرة سيناء مستقبلاً شرقي الدلتا، وهناك توقف ليواجه أول مقاومة بيزنطية فعالة، سرعان ما تغلب عليها في مطلع عام ٦٤٠ قبل أن يواصل تقدمه إلى قلب الأراضي المصرية، بينما توقفت أنا عن متابعته أقلب في رأسى جميع ما قد تجمع لدى من أخبار هؤلاء العرب المسلمين، فلا أجد لانتصاراتهم المتعددة من تفسير سوى أن ما يحالف دولتهم الناشئة من توفيق وما تحققه جيوشها من انتصارات متوالية ما هو إلا نجاح مؤقت لا بد له

من الانحسار والتراجع، وفيما كنتُ
على هذه الحالةِ إذا بى ألتقى بنيلٍ
الذى ما إن رَأى حتى أُسرِعَ يبادرنى
متسائلًا: إلى أين اتجَهَ الجيشُ العربىُّ
يا أبتى؟

فقلتُ له : لقد اتَّجَهَ صوبَ الجنوبِ
يانيلُ.

فقال: كنتُ فى الإسكندرية حينما
جاءت أنباءُ انتصارِهِ على جيوشِ

بيزنطة هنا فى
شرقى الدلتا،
فأسرعتُ من فورى
قادمًا لأرى كيف
ستسيرُ بينهما
المعاركُ بعدَ ذلك
الانتصارِ.

فقلتُ له : إن
لبِلاَدِكُم مكانةً
متميزةً وسطَ

ولاياتِ بيزنطة، وستدفعُ هذه المكانةُ
جيوشَ الإمبراطوريةِ للدفاعِ عن
امتلاكِهِم لها بكلِّ ما لديهم من قوةٍ،
وسيوقفُ البيزنطيون فى مصرَ دونَ
شكِّ تقدُّمِ جيوشِ العربِ وتتابعُ
انتصارَاتِهَا.

وتوقفتُ عن الحديثِ للحظاتٍ، ثم
رحتُ أتوجَّهُ إليه متسائلًا: ألن تقصُّ
علىَّ قبلَ أن نَنشغلَ بمتابعةِ المعاركِ ما
جرى من أحداثٍ
طوالَ أعوامِ غيابى
عن مصر؟

فقال : لنلحقَ أولاً
بجيشِ المسلمين
وسأقصُّ عليك فى
الطريقِ كلَّ ماتريدٍ
معرَفَتِهِ.

وبالفعلِ انطلقتُ
بصحبةِ نيلٍ فى إثرِ
الجيشِ العربىِّ



واحد خيبر في يثرب

الظافر الذي تقدّم نحو رأس الدلتا،
يزيل من أمامه عوائق المقاومة
البيزنطية جولةً من بعد أخرى، وفي
الطريق دار بيننا حديثٌ بدأته قائلاً:
لقد استمرّ الإمبراطور أناستاس
جالساً على عرش القسطنطينية
ما يقرب من سبعة وعشرين عاماً، حتى
إذا ما رحل انتهى برحيله حكم أسرة
ثيودسيوس الأول، حيث تمكن جستن
الأول أحد كبار قادة جيوش بيزنطة
من الاستيلاء على العرش عام ٥١٨،
ومع أن الإمبراطور الجديد الذي كان
قد وصل إلى الحكم بفضل مكانته
وقدرته العسكرية لم يكُ يتمتع بالكثير
من مقومات حاكم الدولة القادر على

إدارة شئونها، مما جعله يستعين بابن
شقيقته جستنيان الأول في تصريف
أمر إمبراطوريته، وقد كان من
الطبيعي أن ينفرد جستنيان الأول
بالحكم بعد وفاة جستن الأول عام
٥٢٧ ليبرهن خلال أعوام حكمه
الطويل على أنه من ذلك الطراز الفريد
الذي كان منه كل من قسطنطين الأول
ودقلديانوس ومارك أوريليوس
وأكتافيوس من قبلهما حاكماً قوياً
ماهراً يتمتع بالقدرة على العمل
والرغبة في الإصلاح، ولابد لبلايكم
من أن تكون قد استفادت من
مشروعاته الإصلاحية المتعددة.

فقال : سعى جستنيان الأول إلى
إصلاح أحوال إمبراطوريته
والنهوض بها، فعمل على تقوية
سلطان حكام ولاياته، ليتمكنوا
من تنفيذ أوامر سياسته
الإصلاحية، لكن الإدارة





خرائب المدائن

البيزنطية في
أكثر هذه
الولايات ومن
بينها مصر
كانت أضعف
من أن تتغلب
على تدهور
الشؤون
الاقتصادية
والاجتماعية

لولاياتهم بعد ما صارت مجرد أداة
لجمع الضرائب وإرسالها إلى خزائن
القسطنطينية، وبالطبع لم تستفد بلادنا
من إصلاحات جستنيان لأن أغلبها لم
يكن له هدف سوى تنظيم استغلال
ماتبقى من ثرواتها وابتكار الوسائل
لاستنفاد مواردها إلى أقصى حد
ممكن.

فقلت له : قد يكون ذلك صحيحاً
بالنسبة لبلادكم مع بقاء جستنيان

الأول بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية
واحداً من أعظم أباطرتها، فانت تعلم
كيف سقطت الولايات الرومانية
الغربية في نفس الوقت الذي تأكدت
فيه سيطرة القسطنطينية على الولايات
الشرقية، وعلى الرغم من أن الأباطرة
البيزنطيين ظلوا يعتبرون أنفسهم
حكّاماً لجميع الولايات الرومانية بعد
استقلالها تحت حكم ملوك لم تربطهم
بالقسطنطينية سوى علاقة ولاء شكلية

ضعيف لم يوجد بينهم مَنْ يحاول
تخليصها من يد الغزاة لتكون
سيطرتهن على ولايات روما في الشرق
والغرب سيطرة حقيقية، إلى أن جاء
جستينان الأول ونجح في تحقيق ما
عجز أباطرة بيزنطة السابقون عن
تحقيقه.

فقال : ولكنه أرهاق بحروبه من أجل
السيطرة على الولايات الغربية موارد
إمبراطوريته وأبعدها عن الاستعداد
الجاد للخطر الفارسي الذي يدق
أبواب حدودها مهدداً أمنها وسلامتها.
فقلت له : في الأشهر الأخيرة من
حكم الإمبراطور جستن الأول، قام
الفرس بتجديد هجومهم على حدود
الإمبراطورية البيزنطية وقد استطاع
جستينان الأول الوقوف في وجه ذلك
الهجوم الذي انتهى أمره بعقد الصلح
مع الملك كسرى الأول عام ٥٣٢، ولكن
كسرى الأول الذي كان قد تولى حكم

الإمبراطورية الفارسية قبل عقد ذلك
الصلح بعام واحد لم يلجأ إلى وقف
حروبه مع بيزنطة إلا لكي يتيح لنفسه
وجيوشه فرصة الالتقاط الأنفاس
والاستعداد لمعاودة القتال من جديد،
فبعد ماوطد كسرى الأول مكانته وأكد
سلطانه داخل إمبراطوريته، ما لبث أن
راح يفكر في مد حدود بلاده إلى
الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط
على حساب أراضي الإمبراطورية
البيزنطية، وقد ظهر واضحاً مدى
طموحه وقدراته كأكظم مَنْ تولى حكم
فارس من أفراد الأسرة الساسانية
حينما انتهز فرصة انشغال جستينان
الأول بحروبه في غربى أوروبا وأسرع
يرسل بجيوشه صوب الشرق، وعلى
الرغم من شدة الهجمات الفارسية
وتشتت جهود بيزنطة في خوض
المعارك في الشرق والغرب، وقف
جستينان الأول مدافعاً عن سلامة

إمبراطوريته بكل بسالة واقتدار حتى توقفت المعارك في عام ٥٦٢ دون أن يحقق كسرى الأول هدفه في الوصول إلى شواطئ البحر المتوسط.

فقال : ولكنه ما إن توفى جستنيان

الأول بعد توقف حروبه مع الفرس بثلاثة أعوام، حتى ظهرت على الإمبراطورية البيزنطية علامات الوهن والتدهور.

فقلت له : حدث ذلك

لأن خلفاء جستنيان

الأول على عرش

القسطنطينية جستن الثاني وطيريرس وموريس لم يتمتعوا بشيء من قدراته ومهاراته العملية، حيث تحولوا عن سياساته الإصلاحية وأضاعوا فتوحاته في غربي أوروبا لكي يركزوا جهودهم على الجبهة الشرقية بعد

اندلاع حروبهم مع فارس مرة أخرى عام ٥٧٢، حتى إذا ما انتهى ذلك الطور من أطوار الحروب البيزنطية الفارسية بعقد معاهدة جديدة للصلح عام ٥٩١ كان التدهور قد أصاب

البناء الشامخ الذي شيده جستنيان الأول طوال أعوام حكمه الثمانية والثلاثين.

فقال : لقد تأثرت

مصر بما أصاب

الإمبراطورية البيزنطية

من تدهور عقب وفاة

الإمبراطور جستنيان

الأول وازدادت متاعبها في عهد خلفائه مع تجدد المعارك بين بيزنطة وفارس دون أن تقوى واحدة منها على إحراز النصر الحاسم على الأخرى، وفي عام ٦٠٢ انتهى حكم أسرة جستنيان الأول بقيام ثورة على حكم



قطعه نسيج مصريه - القرن السابع

الإمبراطور موريس، لينتقل عرشُ
القسطنطينية إلى فوكاس الإمبراطورِ
الجديد الذي علاوةً على عدم كفاءتهِ
وانعدام قدراته على الحكم والإدارةِ
أتاح للفرسِ بثورتهِ فرصةً لاستئنافِ
المعارك، إذ استغل كسرى الثانى ملكُ
الفرسِ حينئذٍ فرصةَ خلع الإمبراطورِ
موريس ليجدد القتالَ والاصطدامَ
بالإمبراطورية البيزنطية بحجةِ
مساعدته على استرداد عرشه.

فقلت له : لقد اقترب كسرى الثانى
من خلال انتصاراته على الإمبراطوريةِ
البيزنطية في هذه الفترة من تحقيقِ
أحلام جده كسرى الأول، حيث أحسنَ

استغلال الاضطرابات التي اشتعلتْ
فى كل أرجاء الولايات البيزنطية،
وراحت جيوشه تستولى على أملاكِ
الإمبراطورية إلى الحدِّ الذى وصلتْ
معه إلى تهديدِ القسطنطينية نفسها،
لولا ظهورُ القائدِ البيزنطى هرقل الذى
قاد الثورةَ ضدَّ حكم فوكاس، إلى أن
تمكَّن من خَلعه والجلوسِ بدلاً منه فى
عام ٦١٠.

فقال: إن هرقل قائدُ حربى نشيطٌ
يتمتعُ بقدرٍ وفيرٍ من الكفاءةِ والاعتدالِ،
جلس على عرشِ القسطنطينية فى وقتٍ
عصيبٍ، فكان عليه أن يعيدَ ترتيبَ
إمبراطوريته فى الداخلِ فى نفسِ
الوقتِ الذى
يواجهُ فيه الخطرَ
الفارسى الذى
بات يهددُ الوجودَ
البيزنطى أكثرَ من
أى وقتٍ مضى،





لوحة جصية - مصر القرن السابع

وهو عندما أعلن ثورته
على فوكاس بادرتنا إلى
الانحياز له ورحبنا بمقدم
جنوده بعد تتويجه
إمبراطوراً للبلاد أملاً في
أن تنتهي بحكمه سلسلة
المتاعب التي عانينا منها
خلال حكم الأباطرة
السابقين، ولكن كسرى
الثاني لم يكن ليتيح

لخصمه فرصة الاستعداد والتجهيز،
بل أسرع يشدد حملاته الحربية على
بيزنطة لتستولى جيوشه على سوريا
وفلسطين قبل أن تتمكن من غزو
مصر عام ٦١٦.

فقلت له : أجل يانيل، فقد كنت في
القسطنطينية حينما هوت أخبار
سقوط مصر في أيدي الفرس
وانقطاع مائرسله من قمح الجزية
كالصاعقة على رؤوس القادة

البيزنطيين، إذ لم يكن لديهم حينئذٍ من
الموارد أو القوات العسكرية ما يكفي
لمواجهة التهديد الفارسي، لكن هرقل
لم يلتفت إلى كل ما يحاصره من
صعوبات، وظل يواجه موقفاً
الإمبراطورية الحرج بثبات واقتدار،
فبدلاً من أن يغامر بتصعيد حدة
القتال مع الفرس، راح يتجنب الدخول
معه في معركة كبيرة في ذات الوقت
الذي أسرع فيه يجمع قواته ويعدّها

للقتال، حتى إذا ما اطمئن تماماً إلى قوته لم يلجأ إلى الاصطدام بجيوش أعدائه المتوغلة في أراضي إمبراطوريته، وفضل مهاجمتهم في قلب بلادهم لتلقى فارس على يديه سلسلة متتالية من الهزائم كانت خاتمتها هزيمتها المدوية في معركة نينوى في نهاية عام ٦٢٧، وقد كان من نتائج هذه المعركة أن عزل كسرى الثانى وقتل بيد ابنه شيرويه الذى تولى الحكم من بعده مفضلاً عقد الصلح مع الإمبراطورية البيزنطية، وبمقتضى ذلك الصلح استردت بيزنطة جميع أراضيها التى كان قد احتلها الفرس ومن بينهما مصر.

فقال : لم يدم احتلال الفرس لأرضنا أكثر من عشرة أعوام، اتصفت بتعدد الاضطرابات وتفشى الفوضى، ولكن بلادنا ما كادت تعود إلى حكم هرقل حتى ظهر أنه لا يختلف عن أباطرة روما أو القسطنطينية

السابقين، مجرد حاكم أجنبى لا يهتم من أمر مصر سوى صالح عرشه وخزائنه، فما إن تخلصنا من الاحتلال الفارسى حتى بادر هرقل بتعيين المقوقس والياً علينا مانحاً إياه سلطة مطلقة للتصرف فى جميع شئوننا، ومازلنا حتى اليوم نعانى من تعسف ذلك الوالى وتعنته الذى لم يزدنا إلا كرهاً لبيزنطة وحكامها.

فقلت له : لقد خرجت الإمبراطوريتان الفارسية والبيزنطية من سلسلة الحروب الضارية التى جرت بينهما دون أن تقدر إحداها على إسقاط الأخرى أو النجاح فى السيطرة على أراضيها، وفى الوقت الذى كانت فيه المعارك قد أنهكت تروس الميكنة الحربية لكتا الإمبراطوريتين على حد سواء، ظهرت القوة العربية ونجحت حتى الآن فى التصدي لهما وإحراز الانتصارات على جيوشهما.



هرقل - عملات فضية

فقال : لابد وأنك تعلم الكثير عن هذه المعارك التي دارت بين العرب من جانب وفارس وبيزنطة من جانب آخر، أليس كذلك؟

فقلت له : بلى يانيل، ففي عام ٦٢٩ أرسل النبي «صلى الله عليه وسلم» حملة حربية من ثلاثة آلاف مقاتل إلى الحدود البيزنطية لتأمينها، ثم عاد فقاد بنفسه في العام التالي حملة مشابهة وصل فيها رجاله إلى تبوك، ولكن هذه الحملات الصغيرة لم تكن لتثير اهتمام وقلق أباطرة بيزنطة الذين

نظروا لها نفس نظرتهن إلى غارات البدو الرحل التي اعتادت الإغارة على حدود إمبراطوريتهم الشرقية من أن لآخر، وفي عهد الصديق أبي بكر تأكدت سيطرة المدينة على أغلب بقاع شبه الجزيرة العربية لينطلق من بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يرسل بجيوشه إلى الشرق والغرب ويحقق بسيوف جنوده أروع الانتصارات وأكثرها فاعلية وتأثيراً، ففي الجبهة الشرقية استطاعت الجيوش بعد عدة مواجهات خاطفة أن تقضي على حكم

الأسرة الساسانية وتزِيلُ مُلْكُهُمْ فِي
العراقِ وإيرانَ عَقَبَ انتصارِها الحاسمِ
فِي معركةِ القادسيةِ واستيلائِهمُ على
المدائنِ عاصمةِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ
عامَ ٦٣٧، وفي الغربِ اصطدمتْ
جيوشُ العربِ بالإمبراطوريةِ البيزنطيةِ
ليكونَ انتصارُها في موقعةِ اليرموكِ
عامَ ٦٣٦ نقطةَ تحوُّلٍ فتحتْ لهم
أبوابَ التقدُّمِ والفتحِ، إذ اضطرَّ هرقلُ
أمامَ ذلكِ الانتصارِ إلى التراجعِ
والتخلُّى عن أراضى سوريا التي لم
يَكُنْ قد مضى على استردادِها من
أيدي الفرسِ إلا زمنٌ قصيرٌ.

فقال: وبعدَ استيلاءِ الجيوشِ العربيةِ
على سوريا ولبنانَ توجَّهوا صوبَ
أرضِ فلسطينَ التي على الرغمِ من
صمودِ جيوشِ بيزنطةِ في الدفاعِ عنها
نحوَ عامينِ لم تَجِدْ بُدًّا من التسليمِ
بالغلبةِ العربيةِ في نهايةِ الأمرِ.
فقلتُ له : لقد تسلَّم ابنُ الخطابِ

بنفسهِ مفاتيحَ بَيْتِ المقدسِ مقدِّماً
لأهلِها كافةَ ضماناتِ العفوِ والتسامحِ،
وبعدَ الانتهاءِ من فلسطينَ أصبحَ فتحُ
مصرَ ضرورةً لا بدَّ من إنجازِها لتأمينِ
سلامةِ ما تحقَّقَ من فتوحاتٍ، إذ إن
بقاءَ مصرَ تحتَ سيطرةِ الإمبراطوريةِ
البيزنطيةِ يجعلُها مصدرَ تهديدٍ دائمٍ
وقاعدةً يَمَكِنُ أن تنطلقَ منها جيوشُ
هرقلَ للنَّارِ واستعادةِ ما فقدت، بل
تهديدِ المدينةِ أيضاً.

فقال: إن أمنَ فلسطينَ ولبنانَ
وسوريا يمثِّلُ مفتاحَ سلامةِ حدودِ
مصرَ الشرقيةِ، كما أن ما يجرى على
أرضِ مصرَ من أحداثٍ دائماً ما يؤثِّرُ
على سيرِ الحوادثِ في هذهِ البلدانِ
تأثيراً واضحاً، وقد وعى الفراعنةُ
والملوكُ والأباطرةُ عبرَ مئاتِ الأعوامِ
السابقةِ هذهِ الحقيقةَ، لذلك غالباً ما
كانت تننظَّمُ جميعُ هذهِ الأراضى
تحتَ حكمِ إمبراطوريةٍ واحدةٍ،



وبطبيعة الحال
أدرك العربُ تلك
الحقيقةَ جيداً،
فكان إدراكهم لها
أهمَّ الأسبابِ التي
دفعتهم إلى
خوضِ المعاركِ
على أرضينا.
فقلتُ له : ما

فقال : إن عددَ جنودِ الجيشِ
البيزنطيِّ في بلادنا يُقدَّرُ بنحوِ ثلاثينَ
ألفَ جنديٍّ، غيرَ أن هذا العددَ على
كثرتِهِ، إذا ما قورِنَ بعددِ جنودِ جيشِ
عمرو بنِ العاصِ تنقصُه الوحدةُ
والانسجامُ ويفتقدُ جنوده روحَ القتالِ
والمغامرةِ بعدما اقتصر نورُهُم في
مصرَ منذُ أعوامٍ طويلةٍ على القيامِ
بأعمالِ الشرطةِ، يرهبونُ الزراعَ
والصناعَ لانتزاعِ ما يُقدَّرُ عليهم من
ضرائبَ هنا أو يتصدَّونَ لثورةٍ صغيرةٍ

حققتَه الدولةُ العربيةُ الناشئةُ من
انتصاراتٍ وما أُحوزتْ من فتوحاتٍ
في زمنٍ قصيرٍ للغاية أمرٌ مدهشٌ
يدعو للعجبِ، ولعلَّ السرعةَ التي تَمَّتْ
بها هذه الانتصاراتُ وتلك الفتوحاتُ
هي ما تجعلني أتوقعُ انكسارَ القوةِ
العربيةِ واختفَاعها من مسرحِ العالمِ
فجأةً كما كان ظهورُها عليه فجأةً،
وأظنُّ أن الجيشَ البيزنطيَّ في مصرَ
يملكُ من العددِ والعدةِ ما يمكنُه من
محاصرةِ الطوفانِ العربيِّ وإيقافِهِ.

وتذمّر محدودٍ هناك، أما العربُ فقد
قدّر لهم أن يتوحّشوا مستظّلين برايةِ
الإسلام الذي أَلَفَ بينهم وجعلهم
يضعون من مَوْتِهِمْ في سبيلِ النودِ عن
دولّتهم أمامَ أعينِهِمْ هدفاً وغايةً.

فقاطعتُه قائلاً: وما موقفُ جموعِ
المصريين من المعاركِ التي تدورُ على
أرضِهِمْ يانيلُ؟

فقال : لقد عانينا من ضعفٍ وفسادِ
الإدارةِ الرومانيةِ والبيزنطيةِ من بعدها،
حتى وصلت بلادنا إلى حالةٍ حرجةٍ
من اليأسِ والفوضى وأمام مثل هذه
الحالةِ من الطبيعي أن يتطلّع
المصريون إلى التغييرِ أملاً في حياةٍ
مُضِلَّةٍ، لذا ليس غريباً أن يقفَ أغلبُهم
في جبهةِ العربِ مقدّمينَ لهم العونَ
والمساعدةَ بعد كلِّ ما عُرِفَ عنهم من
فضائلِ العفوِ والتسامحِ، بينما فضلَ
عددٌ قليلٌ منهم الوقوفَ إلى جانبِ
بيزنطةَ ظناً منهم أن الغلبةَ لابدَّ وأن

تكونَ لهم في نهايةِ الأمرِ.

فقلتُ له : أجل، لابدَّ وأن تكونَ

ليبيزنطةُ الغلبةُ في نهايةِ الأمرِ.

لم يعلّقْ نيلٌ على كلماتي واكتفى
بأن راح ينظرُ إلى نظرةِ شكٍّ وتعجبٍ،
ولم يمتدَّ بنا الحديثُ أكثرَ من ذلك لأننا
كنا قد اقتربنا من الجيشِ العربيِّ
وأخذ كلُّ منا طريقاً مختلفاً، حيثُ
أسرعَ نيلٌ يتجاوزُ عمرو بنَ العاصِ
وجنودهَ ليستطلعَ أخبارَ المقوقسِ
وجنودهِ على الجبهةِ الأخرى، بينما
فضّلتُ أنا السيرَ خلفَ جيشِ المسلمين
أتابعُ تقدّمَهُ إلى رأسِ الدلتا، وأمامَ
حصنِ بابليونِ أقمتُ عليّ مقرّبةٍ من
مؤخرةِ ذلك الجيشِ أراقبهُ وقد أُطبقَ
حصارُهُ حولَ الحاميةِ البيزنطيةِ التي
تجمّعَ جنودُها داخلَ حصنِهِمُ القويِّ
يصدّونَ الهجماتِ الإسلاميةَ ويكبّدونها
الخسائرَ الفادحةَ الهجمةَ من بعدِ
الأخرى، حتى إذا ما طال زمنُ

الحصارِ دونَ فائدةٍ أرسلَ عمروُ بنُ العاصِ إلى أميرِ المؤمنينِ يخبرُهُ بما يدورُ ويستنجدُ به طالباً العونَ والمددَ، ولم ينتظرْ عمروُ ردَّ ابنِ الخطَّابِ طويلاً إذ سرعانَ ما جاء له المددُ مكوناً من

اثنى عشرَ ألفَ جنديٍّ في مقدمتهمُ أربعةٌ من كبارِ صحابةِ رسولِ الله «صلى الله عليه

وسلم» وهم الزبيرُ بنُ العوَّامِ، وعبادةُ بنُ

الصَّامِتِ، والمقدَّادُ بنُ الأسودِ، ومسلمةُ بنُ مَخْلَدٍ، وبفضلِ هذا المددِ تمكَّنَ المسلمونَ من تشديدِ هجماتهمُ واقتحامِ الحصنِ بعدَ حصارٍ طويلٍ شاقٍّ، وما إن نجحوا في اقتحامه حتى بادَرَ المصريونَ بعقدِ الصلحِ بينما بعثَ المقوقسُ إلى الإمبراطورِ هرقلَ يستشيرُهُ في أمرِ عقدِ المعاهدةِ بين

العربِ والبيزنطيين، وجاء جوابُ هرقلَ يصبُّ اللعناتِ على رأسِ نائيه ويأمرُهُ بتركِ التخاذلِ واستئنافِ القتالِ، وأمامَ جوابِ الإمبراطورِ اضطرَّ المقوقسُ إلى التراجعِ بجنودهِ للإسكندريةِ ليتحصَّنَ

بها مستفيداً من

اتصالِها

بالقسطنطينيةِ عن

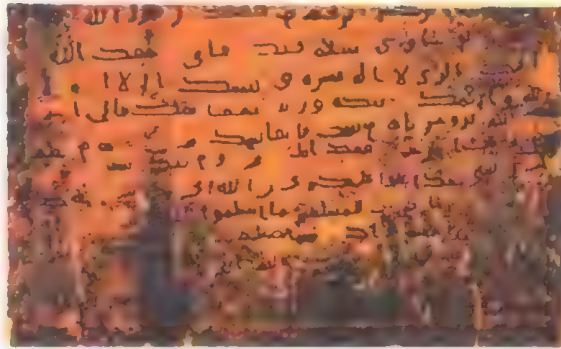
طريقِ الأساطيلِ

البيزنطيةِ في

البحرِ المتوسطِ

من جانبٍ ومحتماً

بمنعتها وقوةِ تحصيناتها من جانبٍ آخرَ، وبعدَ أن تَبِعَهُ عمروُ بنُ العاصِ لِيُنْصَبَ حَوْلَ الإسكندريةِ الحصارَ جاءتِ الأخبارُ تنبئُ عن عزمِ هرقلَ على القدومِ إلى مصرَ لتعزيزِ جيوشِهِ وقيادتها بنفسِهِ، عندَ ذلكَ لم أَجِدْ بُدَّاً من معاودةِ البحثِ عن نيلِ ليرى معي ماسوف يدورُ من معاركَ ظننتُها ستنتهى بانتصارِ بيزنطةِ وإثباتِ صحةِ



إحدى الرسائل المنسوبة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)

توقعى بانكسار القوة العربية، وما إن
عثرت عليه فى إحدى مدن غربى
الدلتا حتى أسرع اصطحابه إلى
الإسكندرية، وفى طريقنا إليه توجهت
إليه قائلاً: لقد تحصن جنود المقوقس
خلف قلاع الإسكندرية عاصمة البلاد
التي إذا لم ينجح العرب فى الاستيلاء
عليها، فلا فائدة تُرجى من وضع
أيديهم على سائر الأقاليم المصرية
الأخرى، ومع عزم هرقل على قيادة
المعارك بنفسه فإن انتصار بيزنطة
أصبح حقيقة واقعة دون شك.

فارتفع صوته قائلاً: لقد أزال العرب
ملك الأسرة الساسانية فى فارس
والحقوا بهرقل وجيوشه حتى الآن من
الهزائم ما يكفل لهم الاستمرار ويشهد
لهم بالتفوق، وهذه هى الحقيقة
الوحيدة التى لا بد وأن نتذكرها.

فقلت له غاضباً: أعلم كل ذلك، لكن
ما نتحدث عنه من انتصارات سريعة
متوالية لا بد لها وأن تنتهى بكارثة

محقة لأنها لم تستند إلى إعداد جيد
وأساس حضارى قوى.

فقال : لقد صنع الإسلام لأمة
العرب أساساً حضارياً رائعاً وحوّلها
فى زمن قياسي من أمة مفككة تحيا
حياة الشدة والبدائية إلى أمة ناهضة
تتطلع إلى آفاق المدنية والتحضر.

وقبل أن انفجر من شدة الغضب،
أسرعت أحوّل مجرى حديثي مع ذلك
الفتى المصرى قائلاً: سترى صدق
توقعي قريباً، ولكن دعنا الآن من كل
ذلك فإني إلى اليوم لم أزل أجهل
الكثير عما أصاب الحياة الثقافية
والفنية فى مصر من تغيرات خلال
العهدين الرومانى والبيزنطى.

فقال : حينما سقطت مصر فى
سلة الإمبراطورية كانت اللغة اليونانية
هى اللغة الرسمية للبلاد بها تُسن
القوانين وتصدر القرارات والأوامر، ولم
يسع الرومان إلى تغيير ذلك الوضع بل
أبقوا عليه، لتظل لغتهم اللاتينية قاصرة

على جنود الحاميات الرومانية دون غيرهم، أما المصريون فمنهم من أتقن اليونانية وتعامل بها وخاصة من تولّى الوظائف العامة في ظل الإدارة الرومانية، بينما حافظت الأكثرية العظمى



الإسكندرية ومكتبتيها في العصر الروماني وتمتّعها في أوقات ضئيلة باهتمام بعض أباطرة روما كالإمبراطور هادريان، وكذلك تخريجها للكثير من نوابغ

قطعه نسيج مصريه - القرن السابع

في المدن والقرى على لغتهم الديموطيقية المتطورة عن الهيروغليفية القديمة، وتسهيل التعامل باللغة الديموطيقية في العصر الروماني لجأنا إلى كتابتها بالحروف اليونانية، ومن هنا ولدت اللغة القبطية التي بقيت إلى اليوم لغة التعامل السائدة على طول الوادي والدلتا، وأنت تعلم بالطبع ماكانت للإسكندرية في عصر البطالة من مكانة ثقافية جلية جعلتها بحق أشهر وأعظم مراكز المعرفة في العالم، وعلى الرغم من استمرار دار علوم

المصريين كالفيلسوف والرياضي الشهير أفلوطين وعالم الجغرافيا والفلك البارع بطليموس^(١)، فإن مصر والإسكندرية قد فقدتا في ذلك العصر الكثير من المكانة والشهرة الثقافية التي كانت لهما في العصر البطلمي. فقلت له : وما الذي حدث لهذه المكانة الثقافية والحضارية في العصر البيزنطي يا نيل؟

فقال: كان من الطبيعي مع سائر جميع شئون بلادنا تحت الحكم البيزنطي صوب التدهور والفوضى أن

(١) وضع بطليموس المصري في القرن الثاني الميلادي واحدة من أول الخرائط التي عرفها العالم للكرة الأرضية .

تواجه حياتنا الثقافية المزيد من العثرات، لتعيش مصر في ذلك العصر فترة مظلمة كادت أن تخبوا فيها مشاعل تحضرها التي ظلت تُنير لها والعالم من حولها طريق المدنية والتقدم منذ عهود فراعنتها العظام، ومن أهم أحداث هذه الفترة تعرض مكتبة الإسكندرية للتدمير في عهد أسرة الإمبراطور ثيودوسيوس مما نتج عنه ضياع عدد كبير من أهم وأغنى المخطوطات العلمية والأدبية التي تميزت بها هذه المكتبة.

فقلت له : وهل أصاب فنون مصر نفس ما أصاب علومها من تدهور في العصرين الروماني والبيزنطي؟

فقال : أجل يا أبتى، فقد اختفى في العصر الروماني ذلك الطابع المصري المتفرد الذي كان يمثل سمة مميزة لأكثر فنوننا حتى نهاية العصر البطلمي، وساد الذوق والطابع اليوناني الروماني في الأعمال القليلة التي

خرجت من أرضنا، فعدا المدينة التي شيدها الإمبراطور هادريان في شمال الصعيد والتي تُعرف باسم أنطونيو بولس اقتصر دور الأباطرة الرومانيين في فنون العمارة على إضافة بعض أجزاء صغيرة للمعابد البطلمية القديمة، وإذا كان هذا هو حال الفنون المصرية في العصر الروماني، فإن الأمر لم يكن ليزداد إلا سوءاً في العصر البيزنطي لولا ظهور المسيحية واتخاذها ديناً رسمياً للإمبراطورية، إذ نشطت فنون العمارة من جديد بتشيد الكنائس التي حوت بين جنباتها الكثير من روائع الأعمال الفنية الحجرية والخشبية والمعدنية أيضاً، كما تعتبر زخرفة المنسوجات بأنواعها في ذلك العصر من أهم الفنون التي عبرت عن الشخصية المصرية بإتقان وتميز.

ولاحق الإسكندرية التي ما كدنا نصل إليها حتى فوجئت بنبأ وفاة الإمبراطور هرقل، وبوفاته قبل إتمام

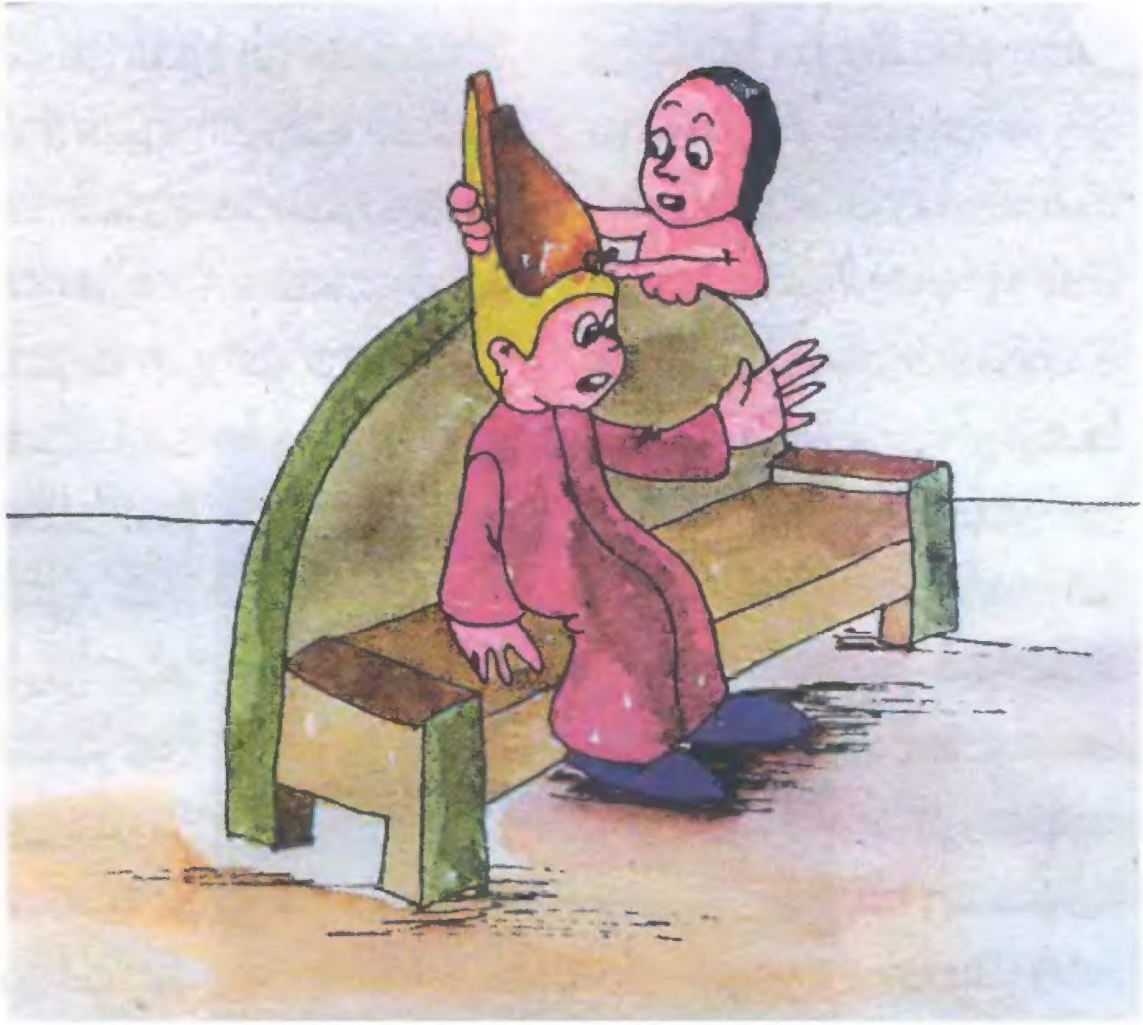
عَزَمِهِ عَلَى الْقُدُومِ إِلَى مِصْرَ سَاعَتْ
أَحْوَالِ الْجِيُوشِ الْبِيزَنْطِيَّةِ الْمَحَاصِرَةِ
خَلْفَ الْحَصُونِ، كَمَا اضْطَرَبَتْ شَتُونُ
الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَعْدَ مَا
تَقَاسَمَ ابْنَا الْإِمْبَرَاطُورِ الرَّاحِلِ الْحُكْمَ،

وَتَسَبَّارَغَتْ
الْأَحْدَاثُ أَمَامَ
عَيْنِي، عَمَلٌ
عَرَبِيٌّ لَا يَكُلُّ
وَتَصْمِيمٌ لَا يَلِينُ
عَلَى تَخْلِيصِ
الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ مِنْ
أَيْدِي أَعْدَائِهِمْ،
وَفَتْنٌ بِيزَنْطِيَّةٌ
تَشْتَعِلُ فِي
عَاصِمَةِ
الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ
وَتَنَازَعُ يَحْتَدِمُ
بَيْنَ قَوَادِ
جِيُوشِهَا فِي
مِصْرَ، وَلَمْ أَقِفْ



جبال الحجاز

مِنْ تَتَبُّعِ كُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ إِلَّا عَلَى
الْمَقْشُوقِ وَهُوَ يَذْهَبُ إِلَى عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ طَالِبًا الصِّلَحَ وَعَقْدَ الْمَعَاهِدَةِ،
فَفِي شَهْرِ نَوْفَمَبْرَ مِنْ عَامِ ٦٤١ عُقِدَتْ
بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْبِيزَنْطِيِّينَ مَعَاهِدَةٌ نَصَّتْ
عَلَى أَنْ يَكْفَى
الطَّرْفَانِ عَنْ
مُوَاصَلَةِ الْقِتَالِ أَحَدُ
عَشَرَ شَهْرًا بِشَرْطِ
أَنْ يَتَمَّ جَلَاءُ
الْجِيُوشِ الْبِيزَنْطِيَّةِ
عَنِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ
جَلَاءً تَامًا، وَهَكَذَا
تَمَّ لِلْعَرَبِ فَتْحُ جَمِيعِ
الْأَرَاضِ الْمِصْرِيَّةِ
لِيَزْدَادَ مَوْقِفُهُمْ
بِفَتْحِهَا ثَبَاتًا وَتَزْدَادَ
دَوْلَتُهُمْ بَضْعًا
بِيزَنْطِيَّةً وَقَهْرَهَا قُوَّةً.
وَلَأَنْنِي كُنْتُ
حِينَئِذٍ قَدْ تَأَكَّدْتُ



المدينة عاصمة الإمبراطورية العربية
الناشئة لأعلم ما لم أعلم عنها من
جانب، ولأتفادى مقابلة نيل من جانب
آخر.

تماماً من خطأ توقُّعي وجهلى بما
جرى فى بلاد العرب من تغيرات مُنذُ
ظهور الإسلام بسبب انشغالى عنها
وعدم زيارتى لها، لم أنتظر مشاهدة
رحيل الجيوش البيزنطية عن مصر
وفضلت الإسراع من فورى إلى

أسمى «تاريخ»، وجدت منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، معه عشت خطواته الأولى، وبين تجمعاته سعيته متنقلا من بلد إلى آخر، وطنى حيث يجد الإنسان فى العمل والإبتكار، لأراقب مسيرة أعماله، أحصى أخباره، وأدون إنجازاته يوما من بعد آخر وعاما تلو عام، تعددت زيارتى إلى كل أقطار العالم فكان لبلادكم نصيب وافر من هذه الزيارات، فيها شاهدت قيام أول حضارات الإنسان على أرضه، ولها سجلت الكثير من صفحات البطولات، وسجلات الإنجازات والرقى، واليوم وبعد كل هذه الأعوام الطوال أجلس بينكم لأحدثكم حديث مصر عبر الزمان نسترجع سويا أحداث رحلاتى إلى أرض النهر والأهرامات والحضارة.



حقوق التوزيع فى مصر والعالم محفوظة



للمكتب العربى المعارف

١٠ شارع الفريق محمد رشاد - خلف عمر أفندى

ميدان الحجاز - مصر الجديدة - القاهرة

ت: ٢٤٢١٥٢٦

الناشر



«نيل وتاريخ»

جميع حقوق الطبع والتوزيع مملوكة للناشر ويحظر النقل، أو الترجمة، أو الاقتباس من هذه السلسلة فى أى شكل كان جزئياً، أو كلياً بدون إذن خطى من الناشر، وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة إلى كل الدول العربية، وقد اتخذت إجراءات التسجيل والحماية فى العالم العربى بموجب الاتفاقيات الدولية لحماية الحقوق الفنية والأدبية.

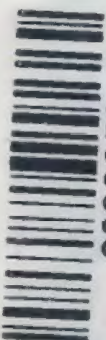
شخصيتان ملك لمنشورات الغالى وهاتان الشخصيتان مسجلتان ومحفوظتان ولايجوز استخدامهما إلا بتصريح خاص من المالك «منشورات الغالى»



فجر الحضارة مصر وفارس مصر الطولونية
 مصر الدولة مصر البطلمية أفرام القطائع
 بناء الأهرامات ميلاد الإسكندرية سقوط الدولة الطولونية
 غروب شمس الأهرامات ونهار الدولة العثمانية مصر الخديوية
 العصر الذهبي بين روما والإسكندرية مصر الفاطمية
 النهضة العربية مصر الرومانية تأريخ القاهرة
 تأسيس الإمبراطورية مصر القبطية حول مآذن الزهر
 عصر التوحيد مصر البيزنطية سقوط الإمبراطورية العظمى
 القرن الخامس مصر الإسلامية مصر الدفونية
 سقوط الدولة العثمانية مصر في عصر المماليك خلفاء الناصر صلاح الدين
 مصر وآشور مصر في العصر الأموي النجاشي والمسلمون
 مصر في العصر العباسي

القاهرة
 منشور

Bibliotheca Mexicana



0308056

NC
 2